

## عيد الغدير

### أعظم الأعياد في الإسلام

#### آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة: ٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

### العيد في الإسلام

قال تبارك وتعالى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [١].

إن طبيعة الأعياد في الإسلام تختلف عن الأعياد في الأديان الأخرى، فالعيد في غير الإسلام هو غالباً للحصول على مكسب مادي بحت.

مثلاً، الشخص الذي يربح في تجارته ربحاً وفيراً يتخذ ذلك اليوم عيداً له، ومن يحقق أمنية من أمانيه يعد ذلك اليوم عيداً له، وكذلك الشخص الذي يولد له مولود يتخذ هذا اليوم عيداً، وهكذا

توجد نماذج كثيرة لهذه الأعياد في نظرهم، وخصوصاً في بعض المجتمعات الغربية ومن سار على شاكلتهم.

وبتوضيح أكثر نقول: إنَّ أغلب الأعياد في غير الإسلام ترتكز على الماديات المحضة فحسب، وعلى إشباع الرغبات الجسدية فقط.

أما العيد في الإسلام فإنه يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأعياد - من حيث المعنى والدلالة - فالإسلام الذي يرى الإنسان جسماً وروحاً ومادة ومعنى، ويحاول التعادل بينهما والتكافؤ فيهما، ينسّق في أعياده بين الماديات والمعنويات، ويؤكد على أنه كما يستفيد الإنسان من مظاهر العيد المادية، يستفيد كذلك من الأمور الروحية والمعنوية أيضاً.

إن العيد في نظر الإسلام هو اليوم الذي يتنازل فيه الإنسان عن بعض الماديات لصالح أمورهِ الروحية والمعنوية، خُذ مثلاً عيد الفطر: هذا العيد الذي يأتي بعد مرور شهر كامل على تنازل الإنسان عن أهم الحاجات الجسدية، والرغبات الشهوانية والجسمانية، وهي حاجته للطعام والشراب وما إلى ذلك من الأشياء التي يمتنع عنها الصائم في صيامه، فهو عيد قوة الروح وسلامته، والسيطرة على الشهوات والرغبات، لكسب معنوي، وهو التعادل بين الروح والجسم، إضافة إلى الثواب الآخروي، وامتلاك الإرادة الصلبة في مجال الطاعة لله عزوجل واكتساب فضائل روحية عديدة، مثل الإحساس بالفقراء ومواساتهم، والنزوع عن هوى النفس وشهواتها، وغير ذلك.

فقد قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد» [٢].

ومن الواضح أنّ هذا العيد لا يخصّ إنساناً واحداً بعينه، وإن كان يعود عليه بالنفع والفائدة، بل إنّ هذا العيد يشمل كل المجتمع، فأثاره عندنا عامة لا خاصة فقط، واجتماعية لا شخصية فحسب. أما العيد في غير الإسلام، فإنه مجرد حصول الشخص على رغبة مادية بحتة، وإن كان فيها شيء من المعنويات فهو يتغاضى عنها ولا يعبأ بها، خُذ مثلاً عيد ميلاد الأشخاص العاديين، ماذا يعني ذلك عندهم؟

إنه يعني مجرد الحصول على هذا الجسم متغافلين عن الروح الذي هو جوهر الجسم وبه حياته، فهل الاحتفال بشق الإنسان وهو الجسم الأقل أهمية، ونسيان الشق الآخر وهو الروح الأكبر

أهمية، يعدّ احتفالاً كاملاً وشاملاً، ومفيداً ونافعاً!

كلّاً، ليس هذا الاحتفال احتفالاً كاملاً وشاملاً، لأنه لا يعود على جوهر الإنسان وهو روحه ومعنوياته بخير أبداً، بل يزيد في تضخيم الجسم والماديات على حساب الروح والمعنويات، ولا يكون مفيداً ولا نافعاً؛ لأنه يؤدي إلى عدم التوازن بينهما، وعدم التوازن بينهما يعني: القلق والاضطراب، والنبؤس والمرض.

وربّ سائل يسأل: لماذا يحتفل المسلمون وخصوصاً الشيعة بذكرى ولادة الأنبياء والأئمة والأولياء (عليهم الصلاة والسلام)؟

وللجواب نقول: إن احتفالنا بذكرى ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) هو احتفالٌ كاملٌ وشاملٌ، لأننا إضافة إلى الاحتفاء بولادتهم الجسمانية، نهتم بفضائلهم الروحية والمعنوية، ونحتشد لإحياء ما قدموه للإنسانية من خدمات عظيمة تستحق الاحتفال والتذكر دوماً. لذا فإن الاحتفال بـ «عيد الغدير» هو باعتبار عظمة الذكرى [٣] أولاً، وباعتبار أنّ الإمام (عليه السلام) علّمنا في هذا اليوم كيف نصل إلى الأمن والسلام، والسعادة والهناء وكيف نستعمل الأمور المادية لخير الإنسانية، وكيف نستفيد من الحياة لصالح الآخرة ونعيمها، وإن لا نبيع آخرتنا الباقية لدنيانا الفانية، ولا العكس بأن نترك دنيانا ونتناساها بالمرّة من أجل الآخرة، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه» [٤] وهذا هو الكسب الإنساني الصحيح؛ لأنّ في اتباع ذلك الفوز بحياة سعيدة في الدنيا، وبالجنة والنجاة من النار في الآخرة.

نعم، إن عيد الغدير هو إحياء للمعنويات إلى جانب الماديات، فهو يوم تعيين الخلافة لعلي (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) مضافاً إلى أنه أمر معنوي سماوي نزل به جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولهذا يعتبر هذا العيد من أهم وأعظم الأعياد عند المسلمين. وفي ذلك قال أحد أصحاب الأئمة (عليهم السلام): (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

قال (عليه السلام): «نعم، أعظمها حرمة.»

قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟!!

قال (عليه السلام): «اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه

السلام)، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.»

قلت: وأي يوم هو؟

قال (عليه السلام): «وما تصنع باليوم؟ إنَّ السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة.»

فقلت: ما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

قال: «تذكرون الله (عزَّ ذكره) فيه بالصيام والعبادة، والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله

(صلى الله عليه وآله) أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت

الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً» [٥].

فعلى المسلمين اليوم أن يجعلوا هذا اليوم حافزاً لهم لعمل الخير والصلاح، والاتجاه إلى الله في كل

عمل من أعمالهم، والوقوف بوجه الظالمين وأعداء الدين، ليزدادوا قرباً من العلي القدير.

الهوامش:

[1] سورة المائدة: ٣.

[2] وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٠٨ ب ١ ح ٢٠٥٩٩.

[3] عظمة نعمة الإمامة والولاية على البشرية التي صدع بها خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله).

[4] من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب المعاش والمكاسب ح ٣٥٦٨.

[5] الكافي: ج ٤ ص ١٤٩ باب صيام الترغيب ح ٣.

## يوم البشري

قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ )) [١].

نزلت هذه الآية الكريمة على النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) تأمره أن يبليغ ما أمره الله

سبحانه به.

وقد ذكر ثقة المفسرين أنها نزلت على النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لكي يبليغ ولاية أمير

المؤمنين (عليه السلام) إلى الناس، وقد ذكر المفسرون والمؤرخون والمحدثون جميعاً في تفسير

هذه الآية: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَرَّرَ الذَّهَابَ إِلَى الْحَجِّ فِي السَّنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ،  
والذي عرف فيما بعد بحجة الوداع [٢]، فوجَّه (صلى الله عليه وآله) نداءه إلى المسلمين كافة،  
يدعوهم فيه إلى أداء فريضة الحج وتعلّم مناسكه منه، فانتشر نبأ سفره، وصدى نداءه في  
المسلمين جميعاً، وتوافد الناس إلى المدينة المنورة، وانضمّوا إلى موكب الرسول (صلى الله عليه  
وآله) حتى بلغ عدد الذين خرجوا معه (١٢٠) ألفاً على أغلب الروايات، وفي بعض مصادر العامة  
(١٨٠) ألفاً، والتحق بالنبي (صلى الله عليه وآله) ناس كثيرون من اليمن ومكة وغيرهما [٣]،  
ولمّا أدى الرسول (صلى الله عليه وآله) مناسك الحج انصرف راجعاً إلى المدينة، وخرجت  
المسيرة التي كانت تربو على (١٢٠) ألفاً من المسلمين، حتى وصلت إلى أرض تسمى «خُم» [٤]  
وفيها غدِير اجتمع فيه ماء المطر يدعى (غدِير خُم) وكان وصولهم إليه في اليوم الثامن عشر من  
شهر ذي الحجة من عام حجة الوداع وفي سنة عشر من مهاجره (صلى الله عليه وآله).  
وعندما وصلت المسيرة العظيمة إلى هذه المنطقة هبط الأمين جبرئيل من عند الله تعالى على  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) هاتفاً بالآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ  
رَبِّكَ)) [٥] أي: في علي (عليه السلام) فأبلغ جبرئيل الرسول (صلى الله عليه وآله) رسالة الله  
إليه: بأن يقيم علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له  
فيهم، وأن يبلغهم ما نزل في علي (عليه السلام) من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد.  
فتوقف النبي (صلى الله عليه وآله) عن المسير وأمر أن يلحق به من تأخر عنه ويرجع من تقدم  
عليه، وكان الجو حاراً جداً حتى كان الرجل منهم يتصبب عرقاً من شدة الحر وبعضهم كان يضع  
بعض ردايه على رأسه والبعض الآخر تحت قدميه لإتقاء جمره الحر وشدته.  
وأدركتهم صلاة الظهر فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس ومدت له ظلال على  
شجرات ووضعت أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى صارت كالمنبر، فوقف الرسول (صلى الله  
عليه وآله) عليها لكي يشاهده جميع الحاضرين ورفع صوته من الأعماق ملقياً فيهم خطبة بليغة  
مسهبة، ما زالت تصكُّ سمع الدهر، افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه، وركّز حديثه وكلامه  
حول شخصية خليفته الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكر فضائله ومناقبه ومزاياه ومواقفه  
المشرقة ومنزلته الرفيعة عند الله ورسوله، وأمر الناس بطاعته وطاعة أهل بيته الطاهرين، وأكد  
أنهم حجج الله تعالى الكاملة، وأولياؤه المقربون وأمناءه على دينه وشريعته، وأن طاعتهم طاعة

الله تعالى ورسوله ومعصيتهم معصية الله، وإن شيعتهم في الجنة ومخالفهم في النار.

وكان مما قال (صلى الله عليه وآله) بعدما نزلت آية: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) [٦]: «يا أيها الناس، إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابته، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟» فقالوا: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

فقال (صلى الله عليه وآله): «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حقّ وناره حقّ، وإنّ الموت حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور.» قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال (صلى الله عليه وآله): «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟». قالوا: نعم.

فقال (صلى الله عليه وآله): «فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضة ما بين صنعاء وبصرى [٧] فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.» فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): «الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا!» ثم أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد الإمام علي (عليه السلام) ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال (صلى الله عليه وآله): «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال (صلى الله عليه وآله): «إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه - يقولها ثلاث مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب» [٨].

ثم تابع رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطبته فقال:

«فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم إماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلا ما حلله الله وهم، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم فصلوه، فما من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه - في أمير المؤمنين (عليه السلام) -.

لا تضلوا عنه ولا تستكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتم على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذاباً نكراً أبدياً، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه.

قولي عن جبرائيل عن الله فـ ((لَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)) [٩] افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده شائل بعضه. ألا وقد أدبت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمع، ألا وقد أوضحت.

إن الله قال وأنا قلت عنه: لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.»

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته (صلى الله عليه وآله) وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي، اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك في علي ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) [١٠] بإمامته، فمن لم يأتيه به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة فـ ((أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)) [12]. ١١]...»

ثم تابع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) خطبته وحثَّ الناس على إتباع علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيته، وانتهت الخطبة النبوية المسهبة والتي تناولت أموراً كثيرة وحيوية بتعيين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً على المؤمنين ووصياً وخليفة لرسول رب العالمين.

وقبل أن يتفرق الناس هبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالآية الكريمة: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [١٣] وقد جاء في التفسير: بأن هذه الآية جاءت بعد أن نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويأمر من الله تعالى علياً أميراً

المؤمنين (عليه السلام) إماماً على العالمين، وتسمى هذه الآية بآية الكمال أي كمال الدين، وهي -

بحسب بعض الروايات - آخر فريضة أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم (صلى الله عليه

وآله) [١٤].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل، فقال له: يا محمد، إن الله يقروك السلام ويقول لك: قل لأمتك: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) بولاية علي بن أبي طالب ((وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا))، ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة [١٥]، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها» [١٦].

وقد رأينا هنا أن نورد الخطبة كاملة وكما ذكرها السيد ابن طاووس الحلي الحسني [١٧]:

عن زيد بن أرقم قال: لما أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع جاء حتى نزل بغدير خم بالجحفة بين مكة والمدينة، ثم أمر بالدوحات بقم [١٨] ما تحتهن من شوك، ثم نودي بالصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم شديد الحر، وإن منا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر والرمضاء، ومنا من يضعه فوق رأسه، فصلى بنا (صلى الله عليه وآله) ثم التفت إلينا فقال:

«الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شيء وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميدا لم يزل ومحمودا لا يزال ومجيدا لا يزول، ومبيدا ومعيدا وكل أمر إليه يعود، بارئ الممسوكات وداحي المدحوات، متفضل على جميع من برأه متطول على كل من ذراه، يلحظ كل نفس والعيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته، لا يجعل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمانر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبه عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشىء حي حين لا حي، ودائم حي وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم. جل أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معانية، ولا يحده أحد كيف هو من سر وعلائية إلا بما دل هو عز وجل على نفسه، أشهد له بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الأمد نوره وينفذ أمره بلا مشاورة ولا مع شريك في تقدير ولا



يعاون في تدبيره، صور ما ابتدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا اختبال، شاءها فكانت، وبرأها فكانت.

فهو الله لا إله إلا هو المتقن الصنعة والحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه مرجع الأمور، أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لهيبته، مالك الأملاك ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مرید، لم يكن له ضد ولم يكن معه ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إلهها واحدا ماجدا، شاء، فيمضي ويريد ويقضي ويعلم ويحصى ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي و يدني ويقصي ويمنع ويعطي، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

لا يولج ليل في نهار ولا مولج نهار في ليل، إلا هو مستجيب للدعاء، مجزل العطاء محصي الأنفاس رب الجنة والناس، الذي لا يشكل عليه لغة ولا يضجره مستصرخ لا يبرمه إلحاح الملحین، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين مولى المؤمنين ورب العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال.

أحمده كثيرا وأشكره دائما على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملانكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع وأبادر إلى رضاه وأسلم لما قضاه، رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته؛ لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية وأودي أن لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أنني إذا لم أبلغ ما أنزل إلي لما بلغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة وهو الله الكافي الكريم. أوحى إلي: ((بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) [١٩] - إلى آخر الآية -.

معاشر الناس، وما قصرت فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما أنزله، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية: إن جبرئيل (عليه السلام) هبط إلي مرارا ثلاثا، فأمرني عن السلام رب السلام، أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ووليكم بعد الله ورسوله نزل بذلك آية هي: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

راكعون)) [٢٠]. وعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعع، يريد الله تعالى في كل حال.

فسألت جبرئيل (عليه السلام) أن يستعفي لي السلام من تبليغي ذلك إليكم أيها الناس؛ لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين ولأعدال الظالمين وأدغال الأثمين وحيلة المستشترين، الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم: ((يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)) [٢١] ويحسبونه ((هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)) [٢٢]، وكثرة أذاهم لي مرة بعد أخرى، حتى سموني أذنا، وزعموا أنني هو لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه وهواه وقبوله مني، حتى أنزل الله تعالى في ذلك لا إله إلا هو: ((الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُّ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ)) [٢٣] - إلى آخر الآية - ولو شئت أن أسمى القائلين بأسمانهم لأسمينهم، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لدللت، ولكني والله بسترهم قد تكرمت.

وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي ((بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) [٢٤] - إلى آخر الآية - واعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه. واعلموا أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، فرض طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موجود، ماض حكمه وجاز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه ومرحوم من صدقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلحكم، ثم من دونه رسوله ونبيه محمد القائم المخاطب لكم، ومن بعده علي وليكم وإمامكم، ثم الإمامة في ولدي الذين من صلبه إلى يوم القيامة ويوم يلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله عليكم، وهو والله عرفني الحلال والحرام، وأنا وصيت بعلمه إليه.

معاشر الناس، فصلوه ما من علم إلا وقد أحصاه الله في، وكل علم علمته فقد علمته عليا، وهو المبين لكم بعدي.

معاشر الناس، فلا تضلوا عنه ولا تفروا منه، ولا تستكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهي عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أول من آمن بالله ورسوله،

والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله، ولا يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر الناس، فضلوه فقد فضله الله، واقلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر الله له حتما على الله أن

يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبد، ودهر الدهر، واحذروا أن تخالفوا فتصلوا بنار

((وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)) [٢٥].

معاشر الناس، لي والله بشرى لأكون من النبيين والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من

أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من

قولي فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك في النار.

معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي وإحسانا منه إلي، لا إله إلا هو، ألا له الحمد

مني أبد الأبد، ودهر الدهر على كل حال.

معاشر الناس، فضلوا عليا فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، مانزل الرزق وبقي الخلق،

ملعون ملعون من خالفه مغضوب عليه، قولي عن جبرئيل، وقول جبرئيل عن الله عز وجل،

فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن يخالفوه إن الله خير بما تعملون.

معاشر الناس، تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته، ولا تبتغوا متشابهه؛ فوالله لن يبين لكم

زواجه، ولن يوضح لكم تفسيره، إلا الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إلي، وشائل عضده ورافعها

بيدي، ومعلمكم، من كنت مولاه فهو مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي، أمر من الله

نزله علي.

معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وكل

واحد منهما مبني على صاحبه، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، أمر من الله في خلقه وحكمه

في أرضه. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد نصحت، ألا إن الله تعالى قال، وأنا

قلت عن الله، ألا وإنه لا أمير للمؤمنين غير أخي هذا، ألا ولا يحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد

غيره.»

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ أول ما صعد رسول الله

(صلى الله عليه وآله) منبره على درجة دون مقامه، متيامنا عن وجه رسول الله (صلى الله عليه

وآله) كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده وبسطها إلى السماء،

وشال عليا (عليه السلام) حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «معاشر الناس، هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي علي من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربي، والدعاء إليه، والعمل بما يرضاه، والمحاربة لأعدائه، والدال على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام والهادي من الله، بأمر الله، يقول الله عز وجل: ((مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ)) [٢٦] بأمرك أقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب علي من جرده، اللهم، إنك أنزلت الآية في علي وليك عند تبين ذلك ونصبك إياه لهذا اليوم: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [٢٧]، ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [٢٨]، اللهم، إني أشهدك أنني قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأت به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله، ف ((أَوْلَيْكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)) [٢٩] لا يخفف العذاب عنهم ولا هم ينظرون.

معاشر الناس، هذا أنصركم لي، وأحق الناس بي، والله عنه وأنا راضيان، وما أنزلت آية رضا إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما أنزلت آية في مدح في القرآن إلا فيه، ولا سأل الله بالجنة في ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ)) [٣٠] إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره. معاشر الناس، هو يؤدي دين الله، والمجادل عن رسول الله، والتقي النقي الهادي المهدي نبيه، خير نبي، ووصيه خير وصي.

معاشر الناس، ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب أمير المؤمنين علي. معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم بخطيئته وهو صفوة الله، فكيف أنتم؟ فإن أبيتم فأنتم أعداء الله. ما يبغض عليا إلا شقي، ولا يوالي عليا إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي والله نزل سورة والعصر ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)) [٣١] إلا علي، الذي آمن ورضي بالحق والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدني الله وأبلغتكم، ((وما على الرسول إلا البلاغ المبين)) [٣٢].

معاشر الناس، ((اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) [٣٣].

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلناه ((مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ)) [٣٤].

معاشر الناس، النور من الله تعالى فيّ، ثم مسلوك في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق، وبكل حق هو لنا، بقتل المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إني أنذر لكم أني رسول الله، قد خلت من قبلي الرسل، فإن مت أو قتلت ((انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)) [٣٥] ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، على الله فينا ما لا يعطيكم الله ويسخط عليكم وبتلبيكم بسوط عذاب، إن ربكم لبالمرصاد.

معاشر الناس، سيكون بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.  
معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا برينان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم ((فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)) [٣٦] و  
((فَبِئْسَ مَتْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ)) [٣٧].

معاشر الناس، إني أدعها إمامة ووراثة، وقد بلغت ما بلغت، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن ولد وشهد، ولم يولد ولم يشهد، يبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ و ((يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)) [٣٨].

معاشر الناس، إن الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومملكها الإمام المهدي، والله مصدق وعده.

معاشر الناس، قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله فقد أهلك الأولين بمخالفة أنبيائهم، وهو مهلك الآخرين»، ثم تلا (صلى الله عليه وآله) الآية إلى آخرها.

ثم قال:

«معاشر الناس، إن الله أمرني ونهاني، وقد أمرت عليا ونهيته، وعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا لأمره، وتنهوا لنهييه، ولا يفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم الله أن تسلكوا الهدى إليه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون»، ثم قرأ (صلى الله عليه وآله)

الحمد[٣٩].

وقال: «فمن ذكرت ذكرت فيهم، والله، فيهم نزلت، ولهم والله شملت، وآباءهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله ((لا خوف عليهم ولا هم يحزنون))» [٤٠] و ((حزب الله هم الغالبون)) [٤١]، ألا إن أعداءهم هم الشقاء والغاوون وإخوان الشياطين، الذين ((يُوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)) [٤٢]، ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه، المؤمنين الذين وصف الله فقال: ((لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان)) [٤٣] - إلى آخر الآية -، ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله أنهم ((لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهنتون)) [٤٤] ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا، ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام آمنين، وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن ((طيبتم فادخلوها خالدين)) [٤٥] ألا إن أولياءهم لهم ((الجنة يرزقون فيها بغير حساب)) [٤٦]، ألا إن أعداءهم الذين ((سيصلون سعيراً)) [٤٧]، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا، ويرون لها زفيرا ((كلما دخلت أمة لعنت أختها)) [٤٨] - إلى آخر الآية -، ألا إن أعداء الله الذين قال الله: ((كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)) [٤٩] - إلى آخر الآية -، ألا ((فسحقاً لأصحاب السعير)) [٥٠]، ألا وإن أولياءهم ((الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)) [٥١].

معاشر الناس، شتان ما بين السعير والأجر الكبير.

معاشر الناس عدونا كل من ذمه الله ولعنه وولينا كل من أحبه الله ومدحه. معاشر الناس ألا إنني النذير وعلي البشير. معاشر الناس إنني منذر وعلي هاد.

معاشر الناس ألا إنني نبي وعلي وصي. معاشر الناس ألا إنني رسول وعلي الإمام والأئمة من بعده ولده والأئمة منه ومن ولده ألا وإنني والدهم وهم يخرجون من صلبه.

ألا وإنني والدهم وخاتم الأئمة منا القائم المهدي الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين.

ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من الترك وهاديها. ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله. ألا إنه ناصر دين الله. ألا إنه المصباح من البحر العميق الواسم لكل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ألا إنه المخبر عن ربه والمشيد لأمر آياته. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوض إليه. ألا إنه قد بشر به كل نبي سلف بين يديه. ألا إنه الباقي في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في علانيته وسره. معاشر الناس، إني قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي. ألا وعند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على يدي ببيعته والإقرار له ثم مضافته [٥٢] بعد يدي. ألا إني قد بايعت الله وعلي قد بايع لي وأنا أمدكم بالبيعة له عن الله عز وجل: ((فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ)) [٥٣] - إلى آخر الآية - معاشر الناس، ألا وإن الحج والعمرة من شعائر الله ((فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ)) [٥٤] - إلى آخر الآية - معاشر الناس، حجوا البيت فما ورد أهل بيت إلا تموا وأبشروا ولا تخلفوا عنه إلا تبروا وافتقروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استؤنف به معاشر الناس الحاج معانون ونفقاتهم مخلفة عليهم والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجوا بكمال في الدين وتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة إقلاع. معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتكم فإن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله لكم ومن خلقه مني وأنا منه يخبركم بما تسألون ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعداها فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، وأمرت فيه أن آخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جنت به من الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم مني ومنه إمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي إلى يوم يلقى الله الذي يقدر ويقضي.

ألا معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فادرسوا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه. ألا وإني أجدد القول. ألا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف أن تنبهوا قولي إلى من يحضر ويأمره بقبوله عني ونبهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله تعالى.»

فهذه هي البشرية، بشرى ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) فمن تمسك بها فاز بدنيا سعيدة،  
وأخرة حميدة بأعلى الجنان، ومن لا يؤمن بها فقد ضل ضلالاً مubiئاً وخسر دنياه وآخرته.  
نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) (والعاملين بها) [٥٥].  
ولهذه المناسبة العظيمة نذكر قصيدة في مدح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) (أوردها  
الشيخ الكفعمي في مصباحه ذكر فيها من فضائله قليلاً من كثير مع الإشارة فيها إلى يسير من  
أسماء يوم الغدير [٥٦]:

هنيئا هنيئا ليوم الغدير\*\*\*ويوم النصوص ويوم السرور  
ويوم الكمال لدين الإله\*\*\*وإتمام نعمة رب غفور  
ويوم الدليل على المرتضى\*\*\*ويوم البيان لكشف الضمير  
ويوم الرشاد وإبداء ما\*\*\*تجن به مضمرات الصدور  
ويوم الأمان ويوم النجاة\*\*\*ويوم التعاطف ويوم الحبور  
ويوم الصلاة ويوم الزكاة\*\*\*ويوم الصيام ويوم الفطور  
يوم العقود ويوم الشهود\*\*\*ويوم العهود لصنو البشر  
ويوم الطعام ويوم الشراب\*\*\*ويوم اللباس ويوم النحور  
ويوم تواصل أرحامكم\*\*\*ويوم العطاء وبر الفقير  
ويوم تفرج كرب الوصي\*\*\*بموت ابن عفان أهل الفجور  
ويوم لشيث ويوم لهود\*\*\*ويوم لإدريس ما من نكير  
ويوم نجاة النبي الخليل\*\*\*من النار ذات الوقود السعير  
ويوم الظهور على الساحرين\*\*\*وإغراق فرعون ماء البحور  
ويوم لموسى وعيسى معاً\*\*\*ويوم سليمان من غير ضير  
ويوم الوصية للأنبياء\*\*\*على الأوصياء بكل الدهور  
ويوم انكشاف المقام الصراح\*\*\*وإيضاح برهان سر الأمور  
ويوم الجزاء وحط الآثام\*\*\*ويوم الميارة للمستمير  
ويوم البشارة يوم الدعاء\*\*\*وعيد الإله العلي الكبير  
ويوم البياض ونزع السواد\*\*\*وموقف عز خلا من نظير



ويوم السباق ونفي الهموم\*\*\*وصفح الإله عن المستجير  
ويوم اشتمام أريج المسوك\*\*\*وعنبرها وأريج العبير  
ويوم مصافحة المؤمنين\*\*\*ويوم التخلص من كل ضير  
ويوم الدليل على الراندين\*\*\*ومحنة عبد ويوم الطهور  
ويوم اعتناق رقاب جنت\*\*\*من النار يا صاح ذات السعير  
ويوم الشروط ونشر النزاع\*\*\*وترك الكبائر بعد الغرور  
ويوم النبي ويوم الوصي\*\*\*ويوم الأئمة من غير زور  
ويوم الخطابة من جبرئيل\*\*\*بمنبر عز على السرير  
ويوم الفلاح ويوم النجاح\*\*\*ويوم الصلاح لكل الأمور  
ويوم يكف يراع الإله\*\*\*من المؤمنين بنسخ الشرور  
ويوم التهاني ويوم الرضا\*\*\*ويوم استزادة رب شكور  
ويوم استراحة أهل الولاء\*\*\*ويوم تجارة أهل الأجور  
ويوم الزيارة للمؤمنين\*\*\*ويوم ابتسام ثانيا الثغور  
ويوم التودد للأولياء\*\*\*والباس إبليس ثوب الدحور  
ويوم انشراح أهيل الصلاح\*\*\*وحزن قلوب أهيل الفجور  
ويوم ارتغام أنوف العداء\*\*\*ويوم القبول وجبر الكسير  
ويوم العبادة يوم الوصول\*\*\*إلى رحمات العلي القدير  
ويوم السلام على المصطفى\*\*\*وعترته الأطهرين البدور  
ويوم الإمارة للمرتضى\*\*\*أبي الحسين الإمام الأمير  
ويوم اشتراط ولاء الوصي\*\*\*على المؤمنين بيوم الغدير  
ويوم الولاية في عرضها\*\*\*على كل خلق السميع البصير  
ويوم الزيادة ما ينفقون\*\*\*بمائة ألف خلت من نظير  
ويوم المعارج في رفعها\*\*\*وأبناء فضل عظيم كبير  
فهذا الإمام عديم النظير\*\*\*وأنى يكون له من نظير  
وأين الصباب وأين السحاب\*\*\*وليس الكواكب مثل البدور

ومن يجعل الوجه مثل القفا\*\*\*ومن يجعل النور مثل (بدر) الدجور  
ومن يجعل الأرض مثل السماء\*\*\*وليس الصحيح كمثل الكسير  
وأين الثريا وأين الثرى\*\*\*وليس العناق كمثل النمير  
ومن يجعل الضبع مثل الأسود\*\*\*ومن يجعل النهر مثل البحور  
وليس العصي شبيه السيوف\*\*\*ومن يجعل الصعو مثل الصقور  
وأين المعلى وأين السفيح\*\*\*وليس الوفاة كمثل النشور  
وأين المجلى وأين اللطيم\*\*\*وليس البصير كمثل الضرير  
ومن يجعل الدر مثل الحصى\*\*\*ودرهم زيف كمثل النضير  
علي الوصي وصي النبي\*\*\*وغوث الولي وحتف الكفور  
إمام الأنام ونور الظلام\*\*\*وغيث الغمام الهطول الغزير  
فين النجاة وعين الحياة\*\*\*ومردي الكماة بسيف مبير  
حمام الطغاة وهادي الهداة\*\*\*مبيد الشراة بأرض الثبور  
غياث المحول وزوج البتول\*\*\*وصنو الرسول السراج المنير  
فصيح المقال مليح الفعال\*\*\*عظيم الجلال وصي البشير  
أمير الثبات عظيم البيات\*\*\*بحرب العداة وفك الأسير  
ثبيت الأساس زكي الغراس\*\*\*جميل النحاس وبدر البذور  
نقي الجيوب شجاع الحروب\*\*\*ونافي الكروب ببأس مريز  
ذكي البخار عظيم الفخار\*\*\*ومجدي النضار إلى المستجير (المستمير)  
أمان البلاد وساقى العباد\*\*\*بيوم المعاد بعذب نمير  
صلاح الزمان وغيث هتان\*\*\*قسيم الجنان قسيم السعير  
همام الصفوف ومقري الضيوف\*\*\*وعند الزحوف كليث هصور  
مزيل الشرور وصدر الصدور\*\*\*حياة الشكور وموت الكفور  
علي العماد ووارى الزناد\*\*\*دليل الرشاد إلى كل خير  
أقام الصلاة وآتى الزكاة\*\*\*ومولى العفاة وجبر الكسير  
هو الهاشمي هو الأبطحي\*\*\*هو الطالبى وبدر البذور

مكلم ذنب الفلا جهرة\*\*\*وقال صخر قلب النمير  
و من قد هوى النجم في داره\*\*\*ومن قاتل الجن في قعر بير  
مرك بخاتمه راعا\*\*\*ومجدي الإجارة للمستجير  
و جاء الحديث من المصطفى\*\*\*علي مع الحق في كل دور  
حديث المحبة لا يختفي\*\*\*يضاهي الذكاء إذا في الظهور  
رتاج مدينة علم النبي\*\*\*ويعسوب دين الإله المنير  
مقام علي من المصطفى\*\*\*كموسى وهارون ما من نكير  
فراش النبي علاه نيام\*\*\*بمكة يفديه من كل ضير  
و سل عنه بدرا واحدا ترى\*\*\*له سطوات شجاع جسور  
و سل عنه عمرا وسل مرحبا\*\*\*وسل عنه صفين ليل الهرير  
و كم نصر الظهر في معرك\*\*\*بسياف صقيل وعزم مرير  
و في وقعة الجمل العائشي\*\*\*بنصف جمادى خلا من نظير  
غزاة السلاسل لا تنسها\*\*\*وهضام أسكنه في القبور  
و ست وعشرون حرب روي\*\*\*مع الهاشمي البشير النذير  
و كم بذل النفس يوم النزال\*\*\*فيردي الكماة بقطع النحور  
خفيف على سهوات الجياد\*\*\*ثقل على سطوات الكفور  
أمير السرايا بأمر النبي\*\*\*وما من عليه بها من أمير  
إمام مكلم أهل الرقيم\*\*\*بعيد الممات قبيل النشور  
و ثعبان مسجده جهرة\*\*\*أتاه وكلمه في الحضور  
و سد النبي لأبوابهم\*\*\*سوى بابه فتحت للمرور  
و في السطل والماء فخرا له\*\*\*بعثه الإله لأجل الظهور  
همام قضى الله في عرشه\*\*\*ولادته في المكان الخطير  
و ردت له الشمس في بابل\*\*\*وآثر بالقرص قبل الفطور  
ترى ألف عبد له معتقا\*\*\*ويختار في القوت قرص الشعير  
و سار على الريح فوق البساط\*\*\*نقله المؤلف من غير مزور

إمام قد أنبأ بالغائبات\*\*\*بجمع عظيم وجم غفير  
وغسل سلمان في ليلة\*\*\*وعاد إلى طيبة في الدجور  
وداد أتاه من المؤمنين\*\*\*بسورة مريم ما من نكير  
وفي سورة الرعد سماه هاد\*\*\*واسم النبي بمعنى النذير  
وآية من يشتري نفسه\*\*\*ذكره الإله بطرس الزبور  
وفي مدحه نزلت هل أتى\*\*\*وفي ولديه وبنت البشير  
جزاهم بما صبروا جنة\*\*\*وملكا كبيرا ولبس الحرير  
و حلوا أساور من فضة\*\*\*ويسقيهم من شراب طهور  
و كم آية نزلت فيهم\*\*\*بطرس الكتاب خلال السطور  
كآي الولاية ثم التناجي\*\*\*وآي المودة ما من نكير  
و آي التباهل دلت على\*\*\*مقام عظيم ومجد كبير  
وآية ((كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)) [٥٧] \*\*\*وقد شركوا بالكتاب المنير  
من الرجس قد عصموا في الكتاب\*\*\*وأعطى الإمامة (الأمانة) من غير زور  
إمامي علي لسان البليغ\*\*\*قد أضحى بوصفكم في حسور  
و كيف نقول لمن قال فيه\*\*\*رسول الإله اللطيف الخبير  
بعجز الملائك والعالمين\*\*\*عن إحصاء مفخره المستنير  
ولو أنهم جهدوا جهدهم\*\*\*لما وصفوه بعشر العشير  
مفاخر تحكي أوادي البحار\*\*\*ومن ذا يعد أوادي البحور  
ومن ذا يعد رمال الورى\*\*\*وقطر السحاب القوي الغزير  
وأولاده الغر سفن النجاة\*\*\*هداة الأنام إلى كل نور  
ومن كتب الله في عرشه\*\*\*لأسمانهم قبل خلق الدهور  
وفي كتب موسى وعيسى ترى\*\*\*ومن قبلها أثبتت في الزبور  
هم الطيبون هم الطاهرون\*\*\*هم الأكرمون ورفد الفقير  
هم الزاهدون هم العابدون\*\*\*هم الحامدون لرب شكور

هم التائبون هم الراكعون\*\*\*هم الساجدون لمولى قدير

هم العالمون هم العاملون\*\*\*هم الصانمون نهار الهجير

إلى آخر القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات.



الهوامش:

[1]سورة المائدة: ٦٧.

[2]قال الأميني (رحمه الله) في موسوعة الغدير تحت عنوان واقعة الغدير: أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجره، وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك التي يقال عليها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، وقال - الأميني -: إن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) الآية، كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)) الآية، انظر الغدير: ج ١ ص ٨.

[3]كان معه (صلى الله عليه وآله) جموع لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يقال: خرج معه (90 ألفاً) ويقال: (١١٤ ألف) وقيل: (١٢٠ ألف) وقيل: (١٢٤ ألف) ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه (صلى الله عليه وآله)، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي (عليه السلام) وأبي موسى كما جاء في السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٨٣ وسيرة أحمد زيني دحلان: ج ٣ ص ٣، وغيرها من مصادر العامة. انظر الغدير: ج ١ ص ٩ واقعة الغدير.

[4]هي المنطقة التي تنتشعب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن.

[5]سورة المائدة: ٦٧.

[6]سورة المائدة: ٦٧.

[7]منطقة في بلاد الشام، قصبية كورة حوران من أعمال دمشق.

[8]راجع بحار الأنوار: ج ٣٧ في أخبار الغدير ص ١٠٨.

[9]سورة الحشر: ١٨.

[10]سورة المائدة: ٣.

[11]سورة التوبة: ١٧.

[12]أنظر الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٠١ ب ٩.

[13]سورة المائدة: ٣.

[14]أنظر تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٢٠، ٢١، ٢٢، تفسير قوله تعالى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))، وأنظر تفسير القمي: ج ١ ص ١٦٢ تفسير سورة المائدة، وتفسير فرات الكوفي: ص ١٢٠ تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٣٤ تفسير سورة المائدة، وتفسير مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٥٧ سورة المائدة وفضلها، وتفسير الصافي: ج ٢ ص ٥ سورة المائدة، وتفسير الأصفى: ج ١ ص ٢٦٠، وتفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٨٧ سورة المائدة، وأنظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ج ١ ص ٢٠١ ح ٢١١ - ٢١٩.

[15]أي: الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

[16]بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٨ ب ٥٢ ح ٢٨.

[17]التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: ص ٥٧٩ القسم ١ ب ٢٩.

[18]فَمَ الشَّيْءِ قَمًّا: كنسه، أنظر لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣ مادة (قم).

[19]سورة المائدة: ٦٧.

[20]سورة المائدة: ٥٥.

[21]سورة الفتح: ١١.

[22]سورة النور: ١٥.

[23]سورة التوبة: ٦١.

[24]سورة المائدة: ٦٧.

[25]سورة البقرة: ٢٤.

[26]سورة ق: ٢٩.

[27]سورة المائدة: ٣.

[28]سورة آل عمران: ٨٥.

[29]سورة التوبة ١٧.

[30]سورة الإنسان: ١.

[31]سورة العصر: ١-٢.

[32]سورة النور: ٥٤.

[33]سورة آل عمران: ١٠٢.

[34]سورة النساء: ٤٧.

[35]سورة آل عمران: ١٤٤.

[36]سورة النساء: ١٤٥.

[37]سورة غافر: ٧٦.

[38]سورة الرحمن: ٣٥.

[39]أي سورة فاتحة الكتاب.

[40]سورة يونس: ٦٢.

[41]سورة المائدة: ٥٦.

[42]سورة الأنعام: ١١٢.

[43]سورة المجادلة: ٢٢.

[44]سورة الأنعام: ٨٢.

[45]سورة الزمر: ٧٣.

[46]سورة غافر: ٤٠.

[47]سورة النساء: ١٠.

[48]سورة الأعراف: ٣٨.

[49]سورة الملك: ٨.

[50]سورة الملك: ١١.

[51]سورة الملك: ١٢.

[52]في العدد القوية وردت بلفظ (مصافقته) ص ١٧٨ خطبة النبي (صلى الله عليه وآله (يوم

غدير خم.

[53]سورة الفتح: ١٠.

[54]سورة البقرة: ١٥٨.

[55]انظر قصة الغدير وتصريح النبي (صلى الله عليه وآله) بخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (عليه السلام) من بعده بألفاظ مختلفة وفي أحاديث متواترة رواها الأُميني (رحمه الله) في

(الغدير)، واليك بعض المصادر من كتب العامة: صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ١٧٦ ط مؤسسة

الرسالة - بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ و ١٢٦ و ٦١٣ ط دار الكتب

العلمية، ومسند أحمد: ج ١ ص ٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ج ٤ ص ٣٦٨ و ٣٧٠ ط مؤسسة

قرطبة مصر، ومسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٩ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفضائل الصحابة

لأحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٢ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٦١٣ و ٦٨٢ و ٧٠٥ ط مؤسسة الرسالة بيروت،

وفضائل الصحابة للنسائي: ج ١ ص ١٥ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم ما استعجم: ج ١

ص ٣٦٨ ط عالم الكتاب - بيروت، وتفسير ابن كثير: ج ٢ ص ١٥ ط دار الفكر، والأحاديث

المختارة: ج ٢ ص ٨٠ و ٨٧ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢٧٤ و ج ٣ ص ٢١٣ ط مكتبة

النهضة الحديثة - مكة المكرمة، وموارد الظمان: ص ٥٤٤ ط - دار الكتب العلمية - بيروت،

ومجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٤ و ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٦٤ ط دار الريان للتراث -

القاهرة، والسنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٤٥ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٥٤ ط

دار الكتب العلمية - بيروت، ومعتصر المختصر: ج ٢ ص ٣٠١ ط عالم الكتب - بيروت، ومسند

الشاسي: ج ١ ص ١٢٧ و ١٦٦ ط - المدينة المنورة، والمعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٥٧ و ٣٦٩ ط

دار الحرمين - القاهرة. ومسند البزار: ج ٢ ص ١٣٣ و ٢٣٥ و ج ٣ ص ٣٥ ط مؤسسة علوم

القرآن - بيروت. والمعجم الصغير: ج ١ ص ١١٩ ط المكتب الإسلامي - بيروت، والمعجم الكبير:

ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ١٦ و ج ٥ ص ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٥ و ٢٠٤ ط -

الموصل، وأمالى المحاملي: ص ١٦٢ ط - الأردن، والسنة لابن أبي عاصم: ج ٢ ص ٦٠٧ ط

المكتب الإسلامي - بيروت، وفيض القدير: ج ٦ ص ٢١٨ ط - مصر، والتاريخ الكبير للبخاري: ج ٤

ص ١٩٣ ط دار الفكر، وتهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٩٦ و ج ٨ ص ١٠٦ ط دار الفكر - بيروت،

وتهذيب الكمال: ج ١١ ص ٩٩ و ج ٢٠ ص ٤٨٤ و ج ٢٢ ص ٣٩٨ و ج ٣٣ ص ٢٨٣ ط مؤسسة



الرسالة - بيروت، وتاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٨٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت، ومعجم الصحابة:  
ج ١ ص ١٩٩ ط - المدينة المنورة، وصفوة الصفوة: ج ١ ص ٣١٣ ط دار المعرفة - بيروت،  
والاستيعاب: ج ٣ ص ١٠٩٩ ط دار الجيل - بيروت، والإصابة: ج ٣ ص ٥٩٢ و ٥٩٧ و ج ٤  
ص ٣٢٨ و ج ٧ ص ٣٣٠ ط دار الجيل، ونزهة الحفاظ: ص ١٠٢ ط مؤسسة الكتب الثقافية -  
بيروت، وتالي تشخيص المتشابه للخطيب البغدادي: ج ١ ص ١٣٠ ط - الرياض، والعلل المتناهية:  
ج ١ ص ٢٢٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت، وانظر تذكرة الحفاظ: ج ٢ ص ٧١٣ ط - الرياض،  
وسير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٢٠٧ و ص ٢٧٤ و ٢٧٧ ط مؤسسة الرسالة - بيروت، وغيرها من  
كتب العامة والمصادر التاريخية التي ذكرت فيها هذه الواقعة العظيمة.

[56] مصباح الكفعمي: ص ٧٠٠ الفصل ٤٩.

[57] سورة التوبة: ١١٩.

## أهل البيت (عليهم السلام) سفن النجاة

تطرّقنا في بداية بحثنا حول يوم الغدير، وإلى أنّ عيد الغدير هو أعظم أعياد المسلمين؛ وذلك لأنّ  
في هذا اليوم نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
خليفة له، وأميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

وسوف نركّز في بحثنا الآتي على بعض خصائص هذا الإمام العظيم وصفاته الكريمة، لتكون لنا  
درساً نقتدي بها في العمل والتطبيق؛ فهم (عليهم السلام) سفن النجاة لهذه الأمة، فمن تمسك بهم  
نجا، ومن تخلف عنهم هلك، وقد قال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) (فيهم: «... إنما مثلُ  
أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله  
نجا ومن لم يدخله هلك» [١].

### قطعات من سفينة نوح:

وهنا ننقل كرامة من كرامات أمير المؤمنين وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)  
الكثيرة، خصّهم الله تعالى بها فجعلهم آية للعالمين، حيث قال تعالى ((: وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ

ففي تموز عام (١٩٥١م) حينما كان جماعة من العلماء السوفييت المختصين بالآثار القديمة ينقبون في إحدى المناطق، فعثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض، ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها (١٤) عقدة وعرضها (١٠) عقد سببت دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغير ولم تتسوس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى! وفي أواخر عام (١٩٥٢م) أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح (عليه السلام)، وأن الأخشاب الأخرى هي حطام سفينة نوح، وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة وبعد الانتهاء من الحفر عام (1953م)، شكلت الحكومة السوفيتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار، وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح (عليه السلام)، وأن النبي نوحاً (عليه السلام) كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الإنكليزية العالم البريطاني (آيف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر وهذا نص ترجمتها بالعربية: (يا إلهي ويا معيني، برحمتك وكرمك ساعدني، ولأجل هذه النفوس المقدسة محمد، إيليا، شبر، شبير [٣]، فاطمة، الذين هم جميعهم عظماء، ومكرمون، العالم قائم لأجلهم، ساعدني لأجل أسمائهم، أنت فقط تستطيع أن توجه نحو الطريق المستقيم).

وبقي هؤلاء العلماء في دهشة وحيرة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسل بها نوح (عليه السلام).

واللغز الذي لم يستطع تفسيره أي واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

أما نحن الشيعة فلا يخالطنا شك أو ريبة في ذلك، لأن أهل البيت (عليهم السلام)، هم الذين خلق الله تعالى العالم من أجلهم، ولأجلهم أنزل شرائعه وكتبه، ولأجلهم وبيان فضلهم بقيت هذه اللوحة

رغم مرور آلاف السنوات سالمة حتى تكون آية للعالمين، ودلالة على فضل محمد وآله الطيبين  
الظاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) [٤].

### مع الأصبغ بن نباته:

يذكر أحد أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو الأصبغ بن نباته ما رآه من فضائله  
ومكارمه (عليه السلام) قائلاً: كنت مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد صلاة العشاء  
وذهبت معه إلى منزله المتواضع في الكوفة، وكان يحتوي على ساحة وإلى جانبها بيت، وفوق  
البيت غرفة تتوسط السطح، وفي تلك الليلة نمت أنا وسط ساحة المنزل ونام أمير المؤمنين (عليه  
السلام) في الغرفة التي كانت تتوسط السطح، وبعد أن وضعت رأسي على الوسادة بعض الوقت،  
أحسست بأمير المؤمنين (عليه السلام) قد نزل من السطح وترك فراشه وهو في حالة إرهاق  
وتعب، فتعجبت من نزوله وهو بهذه الحالة، وقلت له: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تفعل؟  
قال الإمام (عليه السلام): الصلاة النافلة.

يقول الأصبغ بن نباته، فقلت له: أنت يا مولاي تعبت في النهار، فمن الصباح إلى المساء تقوم  
بخدمة الناس، ولا تريد أن تستريح في ليالك، فلماذا تُحمّل نفسك أكثر مما تطيق؟  
فأجابته الإمام (عليه السلام): يا أصبغ، إن نمت النهار ضيّعت رعييتي، وإن نمت الليل ضيّعت  
نفسي.

نعم، يجب علينا أن نتعلم من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (هذه الروح،  
وهذا الاستعداد والإخلاص حتى نحصل على سعادتنا في الدنيا والآخرة) [٥].

### أقل الناس مؤونة وأكثرهم معونة:

قال عروة بن الزبير: كنّا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكرنا أعمال أهل بدر  
وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدّهم  
اجتهاداً في العبادة؟

قالوا: من؟

قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: فوالله، إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب (عليه السلام) بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي، إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك.» فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعينه، فاستترت له فأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي.» ثم قال: «أه إن أنا قرأت في الصحف سينة أنا ناسيها وأنت محصيتها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالنداء - ثم قال: - آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهيات نظى.»

قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالحشبة الملقاة إفرحته فلم يتحرك وزويته فلم ينزوا! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: فأتيت منزله مبادرا أنعه إليهم فقالت فاطمة (عليها السلام): «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟» فأخبرتها الخبر فقالت: «هي والله يا أبا الدرداء الغشبية التي تأخذه من خشية الله»، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال: «مما بكأوك يا أبا الدرداء؟» فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدرداء، ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشنتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنك أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية.»

فقال أبو الدرداء: فوالله، ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٦].

نعم، إن أمير المؤمنين (عليه السلام)، هو العالم العابد، والتقي الزاهد، والأبي المجاهد في سبيل الله، وهو الضحك إذا اشتد الضراب، فتجده عندما يقبل على ساحة المعركة للجهاد في سبيل الله يقبل وهو مبتسم مبتهج، مشتاق إلى لقاء الله ورضوانه في حين كان الآخرون يرتجفون من دهشتها، ويهابون الموت ويكرهونه[٧]، لأنه (عليه السلام) كان يعلم أنه قد أدى ما عليه من واجبات وأنجز ما عليه من تكاليف، فهو لن يخشى الحرب وضراوتها، لأنه ما كان خائفاً من لقاء الموت بل يرى في الموت لذة وسعادة لأنه لقاء الله تبارك وتعالى[٨].

فإن الإمام (عليه السلام) عندما ضربه أشقى الأشقياء قال: «فزت ورب الكعبة»[٩]؛ لأنه (عليه السلام) كان مطمئناً بأنه قد أدى الواجب الشرعي الذي كُلف به على أتم صورة، وهذا ما نراه واضحاً من كلامه (عليه السلام) مع ابنته أم كلثوم، فإنه (عليه السلام) لما رآها تبكيه عشية وفاته قال لها: «ما يبكيك يا بنية؟»

فقلت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت.»

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فو الله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت»

قال حبيب: فقلت له: و ما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبیین (والأرضين) بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه»[١٠].

وقد قال في مكان آخر: «والله، إن ابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل بثدي أمه»[١١].

الهوامش:

[1]بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٥ ب ٧ ح ٣.

[2]سورة القمر: ١٥.

[3] هذه الأسماء (إيليا، شبر، شبير) باللغة السامانية ومعناها بالعربية: علي، الحسن، الحسين

(عليهم السلام).

[4]اللوحة موجودة في متحف الآثار القديمة بموسكو.

[5] أنظر تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١٦٦ ، وفيه: «سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)) (سورة الزمر: ٩) ، قال الرجل: فأتيت عليا (عليه السلام) لأنظر عبادته، فأشهد الله لقد أتيت وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ جلس للتعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضونه وخرج إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قام آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم إليه رجلان ويقعد رجلان وهو يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غربت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله سبحانه أن هذه الآية نزلت فيه.»

[6] أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٧ المجلس ١٨ ح ٩.

[7] أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٧ المجلس ١٨ ح ٩.

[8] قال الناشئ الصغير :

علي الدر والذهب المصفى\*\*\*وباقي الناس كلهم تراب  
إذا لم تبر من أعدا علي\*\*\*فما لك في محبته ثواب  
إذا نادى صوارمه نفوساً\*\*\*فليس لها سوا نعم جواب  
فبين سنانه والدرع سلم\*\*\*وبين البيض والبيضا اصطحاب  
هو البكاء في المحراب ليلاً\*\*\*هو الضحك إن جدَّ الضراب  
ومن في خفه طرح الأعادي\*\*\*حباباً كي يلبس الحباب

الغديري: ج ٤ ص ٢٦ القرن الرابع، الناشئ الصغير 365-271هـ.

[9] وتشهد له (عليه السلام) وقائع عدة من أبرزها وقعة الأحزاب ويوم الخندق وغزوة خيبر وغيرها كثير. أنظر في تفصيل ذلك بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٨٨ ب ١٧ وب ١١ وب ١٢ الخ.

[10] أمالي الشيخ الصدوق (رحمه الله): ص ٣١٨ المجلس ٥٢ ح ٤.

[11] نهج البلاغة، الخطبة: ٥ من خطبة له (عليه السلام) لما قبض رسول الله.

## الشيعية وحب أمير المؤمنين (عليه السلام)

إنَّ المنقَّب في التاريخ تنكشف له حقيقة ناصعة لا يمكن إخفاؤها، وهي: أنَّ التاريخ يذكر العظماء في صفحة من نور، ويسجِّل لهم فيها الإجلال والإكبار كلاً على قدر عظمتهم. ومهما حاول شخص أن يتلاعب في التاريخ ويشوِّه الحقائق ويحرِّفها، فإنَّ مصيره الفشل عاجلاً أم آجلاً؛ لأنَّ الزيف والتحريف يظهر من تضارب أقوال المزيفين وتناقضها.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان، الذي حاول أن يشوِّه الحقائق ويغسل أدمغة الناس، مما يعلمونه ويروونه في أمير المؤمنين (عليه السلام) من فضائل ومناقب كيف باعت بالفشل؟ حتى أنه جعل معاوية سبَّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنَّة أموية يشيب عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، واستمرت محاولاته سنوات طويلة، وجنَّد لهذه الفكرة الآلاف من عبید الدنيا، وصرف أموالاً طائلة في سبيل ذلك، ولكن أين فكرته هذه الآن؟ [١].

لقد بقي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ورغم أنوف أعدائه علماء من أعلام الدين وركناً من أركان الهدى والتقى، ليس عند شيعته فقط بل وحتى عند الآخرين، انه (عليه السلام) بقي على ما عرفه الله ورسوله مفخرة للإسلام والإنسانية على مرَّ العصور وكرَّ الدهور.

أما إذا قرأنا في التاريخ عن معاوية فماذا نلاحظ؟ سوف نجد أنَّ التاريخ دون عنه مواقف مخزية ضدَّ الإسلام والإنسانية، وحتى محبوبه يدركون ذلك في قرارة أنفسهم، ويعلمون بسيرته، ويظهرون موالاتهم له بسبب الطائفية والتعصب وربما كان ذلك جهلاً منهم.

أما شيعية أمير المؤمنين (عليه السلام) وموالوه، فإنهم لا ينسون إمامهم في الليل والنهار، وهم كلما ذكروه افتخروا بمواقفه الإنسانية المشرفة، والتي مدحه القرآن الكريم بها.

إنَّ الشيعية يحبون جميع أولياء الله ويقدرون مواقفهم، إلا أنَّ حبَّهم لأمير المؤمنين (عليه السلام) وولاءهم له يأتي بعد حبهم وولاءهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأنَّ حب أمير

المؤمنين (عليه السلام) وولاءه هو نصر لكل الأمم وفخر لهم، والأفراد الذين يريدون أن يحصلوا على أعلى درجات الكمال الإنساني عليهم أن يتبعوه (عليه السلام) ويسيروا على نهجه؛ إذ في متابعتهم (عليه السلام) متابعة الحق، وفي هذا نذكر ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة» [٢].

وقال (صلى الله عليه وآله): «يا علي، من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن

عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله» [٣].

الهوامش:

[1] انظر نهج الحق: ص ٣١٠ سب معاوية علياً (عليه السلام). وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: «أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ)) (سورة البقرة: ٢٠٤) إنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ)) (سورة البقرة: ٢٠٧) نزلت في ابن ملجم أشقى مراد. انظر شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٣ فصل في ذكر الأحاديث الموضوعية في ذم علي (عليه السلام)، وانظر الغدير: ج ١١ ص ٣٠ .

وانظر أيضاً: ج ٢ ص ١٠١، وفيه قال الأميني: فهو - معاوية - مبتدع هذه الخزيات العايدة عليه وعلى لفيقه في عهد ملوكيته المظلم، وعلى هذا كان دينه وديده، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت وكثرت إلى أن ألفت العلماء وحفظت الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره، والخبيث من الطيب. لم يزل معاوية دانبا على ذلك متهاكاً فيه حتى كبر عليه الصغير، وشاخ الكهل وهرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت (عليهم السلام) في قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له لعن أمير المؤمنين (عليه السلام) وسبه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات وعلى صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها، حتى في مهبط وحي الله (المدينة المنورة)، قال الحموي في معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٨: لعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجستان إلا مرة وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: وأن لا يلعن على منبرهم أحد. وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة .



- وقال الأميني (رحمه الله) - :

لما مات الحسن بن علي (عليهما السلام) حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقبل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها .

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألد في دينك، وصد عن سبيك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر: ج ٤ ص ٥٧ وإن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلا. ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٤ ص ٥٧ .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر، والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك. وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته :

وقد حكى الشيخ السيوطي إنه\*\*\*قد كان فيما جعلوه سنه

سبعون ألف منبر وعشره\*\*\*من فوقهن يلعنون حيدره

وهذه في جنبها العظام\*\*\*تصغر بل توجه اللوائم

فهل ترى من سننها يعادى؟\*\*\*أم لا وهل يستر أو يهادى؟

أو عالم يقول: عنه نسكت\*\*\*أجب فإني للجواب منصت

وليت شعري هل يقال: اجتهدا\*\*\*كقولهم في بغيه أم أُلحدا

أليس ذا يؤذيه أم لا؟ فاسمعن\*\*\*إن الذي يؤذيه من ومن ومن

بل جاء في حديث أم سلمة\*\*\*هل فيكم الله يسب مه لمه؟

عاون أخوا العرفان بالجواب\*\*\*وعاد من عادى أبا تراب

أنظر الغدير: ج ٥ ص ١٠٢ .

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبر بذلك كله ويقول: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل

رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه

سيأمركم بسبي والبراءة مني...». أنظر وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٢٩ ب ٢٩ ح ٢١٤٣١ .

وقال الأميني (رحمه الله) أيضاً: ونحن لو بسطنا القول في المقام لخرج الكتاب عن وضعه إذ

صحائف تاريخ معاوية السوداء ومن لف لفة من بني أمية إنما تعد بالآلاف لا بالعشرات والمنات

أنظر: ج ٢ ص ١٠٣ .

وقال الشيخ الأميني في ج ٢ ص ٢٩٨ :

ومن نماذج شعر الشاعر ابو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي قال :

وقد روى عكرمة في خبر\*\*\*ما شك فيه أحد ولا امترى

مر ابن عباس على قوم وقد\*\*\*سبوا عليا فاستراع وبكا

وقال مغتاضا لهم: أيكم\*\*\*سب إله الخلق جل وعلا؟ !

قالوا: معاذ الله قال: أيكم\*\*\*سب رسول الله ظلما واجترا؟ !

قالوا: معاذ الله قال: أيكم\*\*\*سب عليا خير من وطئ الحصا؟ !

قالوا: نعم قد كان ذا فقال: قد\*\*\*سمعت والله النبي المجتبا

يقول: من سب عليا سبني\*\*\*وسبني سب الإله واكتفا

محمد وصنوه وابنته\*\*\*وابنيه خير من تحفى واحتذا

صلى عليهم ربنا باري الورى\*\*\*ومنشئ الخلق على وجه الثرى

صفاهم الله تعالى وارتضى\*\*\*واختارهم من الأنام واجتبي

لولا هم الله ما رفع السما\*\*\*ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى

لا يقبل الله لعبد عملا\*\*\*حتى يواليهم بإخلاص الولا

ولا يتم لامرء صلته\*\*\*إلا بذكرهم ولا يزكوا الدعا

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصار\*\*\* ما قال جبريل بهم تحت العبا

هل أنا منكم؟! شرفا ثم علا\*\*\* يفاخر الأملاك إذ قالوا: بلى

لو أن عبدا لقي الله بأعمال\*\*\* جميع الخلق برا وتقى

ولم يكن والى عليا حبطت\*\*\* أعماله وكب في نار نظى

وإن جبريل الأمين قال لي\*\*\* عن ملكيه الكاتبين مذ دنا

إنهما ما كتبوا قط على\*\*\* الطهر علي زلة ولا خنا

[2] بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٩ ب ٥٧ ح ١ ولمعرفة المزيد عن تاريخ أمير المؤمنين (عليه

السلام) راجع بحار الأنوار لأجزاء: ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣، 39، 40، 41، 42.

[3] بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٩ ب ٥٧ ح ٢.

## التاريخ يتحدث

إن الذهاب إلى بلاد الشام ومدينة دمشق تحديداً، يُلاحظ قبرين مثيرين للعبرة والعظة:

أحدهما: قبر لمعاوية [١] بن أبي سفيان وابن هند آكلة الأكباد الذي حكم بلاد الشام طويلاً الذي يقع في بقعة مملوءة بالمزابل وأنواع الحشرات، وفي نفس الوقت ترى أصحابه ومحبيه يخفون قبره لكي لا يصل إليه أحد.

ثانيهما: قبر السيدة رقية [٢]، وهو قبر لطفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات، وهي بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ويقع بالقرب من قبر معاوية، ولكنه في مقابل قبر معاوية، حيث إن الناس يذهبون لزيارتها ويتبركون بقبرها ويطلبون من الله قضاء حوائجهم ببركتها، كل هذا لأن هذه الطفلة وكذلك عمته السيدة زينب (عليها السلام) (التي يقع مرقدتها في ريف دمشق منطقة راوية من الذرية الطاهرة الذين هم امتداد للحق الذي سار عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) وهم جميعاً سادة أهل الدنيا والآخرة.

كما أنّ تعامل الناس مع السادة من ذرية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) يُعبّر عن احترام وقدسية خاصة، واتباع لوصايا الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته (عليهم السلام) وذريته.

## التأييد الغيبي لأهل الحق

إنَّ صاحب البصيرة النافذة إذا أعطيت له حرية الاختيار بين الحق والباطل، ورفعت عنه جميع العقبات والحواجز، فإنه - وبلا شك - سوف يختار طريق الحق؛ لأنَّ اتباع الحق يؤدي به إلى السعادة في الدنيا، وإلى الجنة والنعيم الدائم في الآخرة.

وطبيعة الإنسان العاقل أن يختار طريق الأمان والسلام، الذي هو طريق الحق، على طريق الهلكة والهوان، الذي هو طريق الباطل.

بالإضافة إلى ذلك فإنَّ الله عزوجل يحفظ الإنسان الذي يتبع الحق والحقيقة من النسيان والضمور، ويجعله في مأمن منها رغم تعاقب الأجيال، وتقلبات الأيام، ويخلد ذكره ليبقى قدوة للخير والفضيلة، والأمثلة على ذلك كثيرة. فهذا نبينا العظيم (صلى الله عليه وآله) ووصيه الكريم إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم الكرام (عليهم السلام) من قبل ومن سار على نهجهم، تراهم جميعاً خالدين، فنبى الله نوح (عليه السلام) الذي مضى على نبوته آلاف السنين - حتى سمي شيخ المرسلين - بل آلاف القرون لقوله تعالى: ((فَرُونَا بَيِّنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)) [٣] قد ذكره الله في القرآن في مواطن عدّة، منها قوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا)) [٤].

وقال عزوجل: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَكْذِيبِي بآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنِّي مَرْكُومٌ وَمَرْكُومٌ شَرِكَاؤُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ)) [٥].

وقال تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمُ ثُمَّ يَمَسُّهُمُ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [٦].

وقال عزوجل: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)) [٧].

وقال تبارك وتعالى: ((سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)) [٨].

نعم، لقد حصل شيخ المرسلين نوح (عليه السلام) على هذا الذكر الطيب والخالد لأنه (عليه

السلام) كان يعمل في طريق الحق ومن أجل إعلاء كلمة الحق خالصاً مخلصاً.

فعلى الإنسان أن ينقطع إلى الله دانماً، وأن لا يأمل إلا الله أبداً، وأن يعتمد على نصرته تعالى في أداء واجبه وتكليفه، وأن يطلب العون منه (عزوجل) لا من المخلوقين، فقد روي عن الحسين بن علوان قال: كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفذت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذا والله، لا تسعف حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله (عليه السلام) حدثني أنه قرأ في بعض الكتب: «أن الله تبارك وتعالى يقول:

وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي، لأقطعنَّ أمل كل مؤمل (من الناس) غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينه من قربي، ولأبعدنه من فضلي. أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي! ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري ويبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها، ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني. جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقفوا بقولي، ألم يعلم (أن) من طرفته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عني! أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثم انتزعت عنه فلم يسألني رده وسأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سألني! أبخيل أنا فيبخلني عبادي؟ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً، ثم أعطيت كل واحدٍ منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟! فيا بؤساً للقائنين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني» [٩].

نعم، إذا اعتمد الإنسان على الله وتوكل عليه فإنه يوصله إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) [١٠].

وقال تعالى: ((الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ، فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ)) [١١].

الهوامش:

- [1] الذي يقع في زقاق ضيق في منطقة القيمرية في دمشق القديمة.
- [2] قبر السيدة رقية بنت الحسين (عليها السلام) التي توفيت (عليها السلام) على رأس أبيها (صلوات الله عليه) حين طلبت رؤيته (عليه السلام) فأتوا لها بالرأس الشريف، ويقع قبرها الشريف في محلة العمارة وهو مزار مهيب ذو بناء واسع وعظيم وعامر دائماً بمحبي أهل البيت (عليهم السلام) وحتى من المخالفين أصحاب الحوائج.
- [3] سورة الفرقان: ٣٨.
- [4] سورة النساء: ١٦٣.
- [5] سورة يونس: ٧١.
- [6] سورة هود: ٤٨.
- [7] سورة الاحزاب: ٧.
- [8] سورة الصافات: ٧٩.
- [9] الكافي: ج ٢ ص ٦٦ باب التفويض بالله والتوكل عليه ح ٧.
- [10] سورة الطلاق: ٢، ٣.
- [11] سورة آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤.

أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان الصادق الأمين (صلى

الله عليه وآله)

إن الفضائل والمناقب التي ذكرها خير خلق الله (الرسول الحبيب) صلى الله عليه وآله في حق وصيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرة ومتعددة، نذكر منها الروايات التالية:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قُسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شُبِّهت لينة بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاؤه بسخاء إبراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود. وله اسم مكتوب على كلِّ حجاب في الجنة، بشرني به ربي وكانت له البشارة عندي، عليٌّ محمود عند الحق، مزكى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي، وظاهرتي ومصباحي، وجنتي ورفيقي، أنسني به ربي فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً. أدخلت الجنة فرأيت حور علي أكثر من ورق الشجر، وقصور علي كعدد البشر. عليّ مني وأنا من علي، من تولى علياً فقد تولاني، حب علي نعمة واتباعه فضيلة، دانت به الملائكة وحفت به الجن الصالحون، لم يمش على الأرض ماشٍ بعدي إلا كان هو أكرم منه عزاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك فظاً عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلا كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، ورداه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها. ولو أوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه، فزین الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد. مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منزلته، فهو الكريم حياً والشهيد ميتاً» [١].

وعن عبد الرحمان بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال (صلى الله عليه وآله): «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب؛ فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجدّه، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا ابن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه.

يا ابن سمرة، إن علياً مني، وروحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو

زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإن منه إمامي أمتي، وسيدي شباب أهل الجنة: الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» [٢].]

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟  
قال: الله عزوجل أمرني عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، أصدق علي فيما يقول إن الله أمره على خلقه؟

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: إن علياً أمير المؤمنين بولاية من الله عزوجل، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن علياً خليفة الله، وحجة الله، وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقصني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبه فقد سبني؛ لأنه مني خلق من طينتي، وهو زوج فاطمة ابنتي، وأبو ولدي الحسن والحسين - ثم قال (صلى الله عليه وآله): - أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله» [٣].]

نعم، هذا هو أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان خير خلق الله تعالى الرسول الحبيب (صلى الله عليه وآله) الذي ((مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) [٤] كما قال الله عنه ذلك. ولهذا يعتبر يوم الغدير هو اليوم الذي تمت به النعمة واكتمل به الدين، فهو يوم عظيم ذو أهمية خاصة وقدسية كبيرة عند المسلمين وخصوصاً الشيعة منهم، وذلك هو بمثابة إعلاناً رسمياً في تعيين الإمام علي (عليه السلام) في هذا اليوم أميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

**الهوامش:**



[1]بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٧ ب ٧٣ ح ٧.

[2]بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٦ ب ٤١ ح ٢.

[3]بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ب ٤١ ح ٥.

[4]سورة النجم: ٣-٤.

## أهل البيت (عليهم السلام) وعيد الغدير

كان الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) يوصون شيعتهم بالاحتفال بهذا العيد العظيم وازهاره باجلى المظاهر، فهم (عليهم السلام) كانوا يجعلونه يوماً فريدا ومشهودا بين اهليهم وذويهم، فقد روي عن أحوالهم (عليهم السلام) من قال: أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للإفطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلوات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له الآلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

فكان من قوله (عليه السلام): «حدثني الهادي أبي قال: حدثني جدي الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني سيد العابدين قال: حدثني أبي الحسين قال: اتفق في بعض سني أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله حمدا لا نسمع (لم يسمع) بمثله، وأثنى عليه بما لا يتوجه إلى غيره، فكان ما [١] حفظ من ذلك: الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه، طريقا من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وفردانيته [٢]، وسببا إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمن في إبطان [٣] حقيقة الاعتراف له: بأنه المنعم على كل حمد باللفظ وإن عظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نزع عن إخلاص الطوى [٤]، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي أنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، إذ كان (إذا كان) الشيء من مشيته، وكان لا يشبهه مكونه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه بأنه انفراد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمرا وناهيا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمتلئه غوامض الظنون في

الأسرار. لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخال من يلحقه التظنين. وأمر بالصلاة عليه مزيدا في تكرمته، وطريقا للداعي إلى إجابته، ف صلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا تلحقه التقنية، ولا ينقطع على التأبيد. وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه (صلى الله عليه وآله) بريته خاصة، علاه بتعليته، وسمى (سار) بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأداء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم على (قبل) كل مئرو وميرو، أنوارا أنطقها بتحميده، وألهمها على شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكوته الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسموات، واستشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيته، وألسن إرادته، عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدون فرضه.

ولم يدع الخلق في بهم صما، ولا في عمى بكما، بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، حققها في نفوسهم، واستعد لها حواسهم. فقرر بها على أسمع ونواظر، وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجتهم، وأراهم بها محجتهم، وأنطقهم عما شهدته بألسن ذرية، بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبين [٥] عندهم بها، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم بصير، شاهد خبير.

وإن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه؛ ليكمل لكم عندكم جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشده، ويقفوا بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين، ووهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالايتمار لما أمر به، والانتهاه عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه.

ولا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه (صلى الله عليه وآله) بنبوته، ولا يقبل ديننا إلا بولاية من أمر بولايته، ولا ينتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته. فأنزل على نبيه (صلى

الله عليه وآله) في يوم الدوح ما بين فيه عن إرادته في خلصائه وذوي اجتبانته، وأمره بالبلاغ، وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق، وضمن له عصمته منهم، وكشف عن (من) خبايا أهل الريب وضمانر أهل الارتداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعن معن [٦]، وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهالة المنافق، وحمية المارق، ووقع العض على النواجذ، والغمز على السواعد، ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق [٧] ناشق، واستمر على مارقته مارق. ووقع الإذعان من طائفة باللسان دون حقانق الإيمان، ومن طائفة باللسان وصدق الإيمان، وأكمل الله دينه، وأقر عين نبيه، والمؤمنين والمتابعين.

وكان ما قد شهدته بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده وما كانوا يعرشون.

وتفتت (بقيت) حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالا، فيقصدهم الله في ديارهم، ويمحو آثارهم، ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن قرب الحسرات، ويلحفهم عن بسط أكفهم، ومد أعناقهم، ومكنهم من دين الله حتى بذلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسيأتي نصر الله على عدوه لحينه، والله لطيف خبير.

وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ، فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثكم عليه، واقصدوا شرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج، وضحت الحجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقانق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان.

هذا يوم الفصل الذي كنتم به توعدون، هذا يوم الملأ الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم محنة على العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم إبداء خفايا الصدور، ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.

هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون. هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرانر.

فلم يزل (عليه السلام) يقول هذا يوم هذا يوم، فراقبوا الله واتقوه، واسمعوا له وأطيعوه، واحذروا

المكر ولا تخادعوه، فتنشوا ضمانركم ولا تواربوه، وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغي فتظلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا، قال الله تعالى عز من قائل، في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: ((إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلًا، رَبَّنَا إِنِّهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)) [٨].

وقال الله تعالى: ((وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا)) [٩].

وقال سبحانه: ((فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ)) [١٠].  
أفتدرون استكبار ما هو ترك الطاعة لمن أمر الله بطاعته والترفع عن ندبوا إلى متابعتة؟

والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبره متدبر زجره ووعظه، واعلموا أيها المؤمنون إن الله عز

وجل قال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُومًا)) [١١].

أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟

أنا صراط الله الذي لم (لا) يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، أنا سبيله الذي نصبني لاتباع بعد نبيه (صلى الله عليه وآله)، أنا قسيم النار، أنا حجة الله على الفجار، أنا نور الأنوار. فانتبهوا من رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب، فتنادون فلا يسمع نداؤكم، وتضجون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا.

سارعوا إلى الطاعات قبل فوات الأوقات، فكان قد جاء هادم اللذات، فلا مناص نجاة ولا محيص تخلص.

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجعكم بالتوسعة على عيالكم، والبر بإخوانكم، والشكر لله عز وجل على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهاتوا نعمة الله كما هناك، بالصواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا في مثله، والبر فيه يثمر المال، ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهبوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشرى فيما بينكم، والسرور في ملاقاتكم، والحمد لله (واحمدوا الله) على ما منحكم، وعودوا بالمزيد على أهل التأميل لكم، وساواوا بكم ضعفاءكم ومن ملككم، وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم، فالدرهم فيه بمانتي ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه، وجعل العظيم كفالة عنه، حتى لو تعبد له عبد من العبيد في التشبيه من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائماً نهارها قائماً ليلها، إذ أخلص المخلص في صومه، لقصرت أيام الدنيا من (عن) كفاية (كفايته)، ومن أضعف فيه أخاه مبتدئاً ويره راغباً، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليله، ومن فطر مؤمناً في ليلته، فكأنما فطر فناماً وفناماً، - يعدها بيده عشرة -.

فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين، وما الفنام؟

قال: مأتي ألف نبي وصديق وشهيد، فكيف بمن يكفل عدداً من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن أبقاه، وإن قبضه حملة عنه.

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بألسنتكم وتهانوا بالنعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البان، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف.

أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك.

ثم أخذ (صلوات الله عليه) في خطبته الجمعة، وجعل صلاته جمعة صلاة عيد. وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله» [١٢].

نعم، فأمر المؤمنين (عليه السلام) الذي تشرفت الدنيا به يوم ولد في جوف الكعبة [١٣]، ويوم عاش في هذه الحياة، ومن خلال حياته الزاخرة بالجهاد والتضحية في سبيل الله، سطر للعالم النموذج الفريد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المكارم، والقدوة الحسنة في جميع الأعمال الحميدة، قد بكته السماء والأرض يوم وفاته (عليه السلام)، فمات شهيداً في سبيل الله تعالى، وختم حياته بأحسن ما يختم به الإنسان حياته.

فقد روي عن أبي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس! فقال لي: «يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة.»

قال: فبكيت عند ذلك، وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يبكيك يا بنية؟»

فقلت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت.»

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت.» قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبیین (والأرضين) بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه.»

قال: فما خرجت من عنده حتى توفي (عليه السلام).

فلما كان من الغد وأصبح الحسن (عليه السلام) قام خطيبا على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين (عليه السلام)، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادما لأهله» [١٤].

الهوامش:

- [1] في بحار الأنوار وردت «مما»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٢ ب ٦٠ ح ٨.
- [2] في بحار الأنوار ورد «وصمدانيتها وربانيتها وفردانيتها»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٢ ب ٦٠ ح ٨.
- [3] في بحار الأنوار وردت «كمن في إبطال اللفظ حقيقة»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٣ ب ٦٠ ح ٨.
- [4] في بحار الأنوار وردت «المطوي»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٣ ب ٦٠ ح ٨.
- [5] في بحار الأنوار وردت «وبين بها عندهم بها»، أنظر: ج ٩٤ ص ١١٤ ب ٦٠ ح ٨.
- [6] أمعن الرجل: هرب وتباعد، أنظر لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٠٩ مادة «معن.»
- [7] نشق: النشق صب سعوط في الأنف، أنظر لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٥٣ مادة «نشق.»
- [8] سورة الاحزاب: ٦٧-٦٨.

[9]سورة غافر: ٤٧ .

[10]سورة إبراهيم: ٢١ .

[11]سورة الصف: ٤ .

[12]إقبال الأعمال: ص ٦١ ٤ فصل فيما نذكره من فضل عيد الغدير عند اهل العقول من طريق

المنقول.

[13]فقد روي عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من

عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت

حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من

رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا

البيت، وبحق المولود الذي في بطني، لما يسرت علي ولادتي .»

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا

والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عزوجل،

ثم خرجت بعد الرابع، وببدها أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قالت: «إني فضلت علي من تقدمني

من النساء؛ لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا

اضطرارا، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وأني

دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا

فاطمة، سميه عليا فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي

ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي

ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» أنظر أمالي الشيخ

الصدوق: ص ١٣٢ المجلس ٢٧ ح ٩.

[14]أمالي الشيخ الصدوق: ص ٣١٨ المجلس ٥٢ ح ٤.

## من هدي القرآن الحكيم

ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) [١].

وقال عزوجل: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [١.٢].  
وقال سبحانه: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) [١.٣].

### صفات الإمام (عليه السلام):

قال سبحانه: ((أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى)) [١.٤].  
وقال تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) [١.٥].  
وقال جل وعلا: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) [١.٦].  
وقال جل وعلا: ((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ)) [١.٧].

ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في القرآن

قال عزوجل: ((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)) [١.٨].  
وقال سبحانه: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ)) [١.٩].  
وقال جل وعلا: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) [١.١٠].  
وقال عزوجل: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)) [١.١١].

### متابعة أئمة الحق:

وقال تعالى: ((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) [١.٢].  
قال سبحانه: ((وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [١.٣].

الهوامش:



- [1] سورة المائدة: ٦٧.
- [2] سورة المائدة: ٣.
- [3] سورة المائدة: ٥٥.
- [4] سورة يونس: ٣٥.
- [5] سورة البقرة: ١٢٤.
- [6] سورة الأنبياء: ٧٣.
- [7] سورة التوبة: ١٩.
- [8] سورة النبأ: ١ - ٣.
- [9] سورة البقرة: ٢٠٧.
- [10] سورة الشورى: ٢٣.
- [11] سورة البينة: ٧.
- [12] سورة النساء: ٥٩.
- [13] سورة الأنعام: ١٥٣.

لمعرفة المزيد من الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) راجع كتاب (علي عليه السلام) في القرآن) لآية الله العظمى الفقيه المحقق السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) هذا الكتاب الذي طبع لأول مرة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) وطبعته الثانية عام (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) والطبعة الثالثة عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، وقال سماحته (دام ظله) في مقدمة الكتاب: هذه مجموعة من الآيات القرآنية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً، جمعتها من كتب العامة سواء ما نقلتها منها مباشرة، أو بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها مما ذكرته في محله وأشرت إليه. والكتاب مجلد يقع في جزأين نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

## من هدي السنة المطهرة

**يوم الغدير:**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني

الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي، يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً - ثم قال (صلى الله عليه وآله) - معاشر الناس، إن علياً مني وأنا من علي خلق من طينتي وهو إمام الخلق بعدي، يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتي، وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وخير الوصيين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهديين.

معاشر الناس، من أحب علياً أحببته ومن أبغض علياً أبغضته، ومن وصل علياً وصلته ومن قطع علياً قطعتة، ومن جفا علياً جفوته ومن والى علياً واليته، ومن عادى علياً عاديتة.

معاشر الناس، أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً.

معاشر الناس، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على ملائكته» [١].

وقال (صلى الله عليه وآله) - في حديث - : «فأتاني جبرئيل فقال: إن ربك يقول لك: إن علي بن أبي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوانك يقدمك إلى الجنة..» [٢].

### صفات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

عن أبي إسحاق عن أبيه قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحوه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» [٣].

وقال (صلى الله عليه وآله): «أفضى أمتي وأعلم أمتي بعدي علي» [٤].

وقال (صلى الله عليه وآله): «أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» [٥].

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمّن كان قبلي، لا يتقدمني أحد إلا

أحمد (صلى الله عليه وآله)، وإني وإياه لعلى سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه، ولقد أعطيت الست: علم المنيا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإني لصاحب الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس» [٦].

### النبا العظيم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى. يا علي، أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين. يا علي، أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر. يا علي، أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداوتي. يا علي، أنت المظلوم بعدي. يا علي، أنت المفارق بعدي، يا علي، أنت المحجور بعدي. أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي، إن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان» [٧].

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب (عليه السلام) ...» [٨].

دخل أبان على الإمام الرضا (عليه السلام) فقال: سألته عن قول الله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) [٩]؟ فقال: «ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) ..» [١٠].

وعن ابن عباس قال: لما نزلت ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) [١١] قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأولادهما» [١٢]. من كلام للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في التمسك بالأئمة ومتابعة أثرهم (عليهم السلام): «من أطاع إمامه فقد أطاع ربه» [١٣].

وقال (عليه السلام) أيضاً: «لا تزلوا عن الحق وأهله، فإنه من استبدل بنا أهل البيت هلك وفاتته الدنيا والآخرة» [١٤].

وقال (عليه السلام): «عليكم بطاعة أنتمكم، فإتهم الشهداء عليكم اليوم، والشفعاء لكم عند الله غداً» [١٥].

وقال (عليه السلام): «شَقَّوا أمواج الفتن بسفن النجاة»[١٦].

وقال (عليه السلام): «أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرب إلى الله بنا وأخلص حينا وعمل بما

إليه ندبنا وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامة معنا»[١٧].

الهوامش:

[1] بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٠٩ ب ٥٢ ح ٢.

[2] مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٨١ ب ٨ ح ٢٢٤٤٥.

[3] أمالي الشيخ المفيد (رحمه الله): ص ١٤ المجلس ٢ ح ٣.

[4] أمالي الشيخ الصدوق (رحمه الله): ص ٥٤٨ المجلس ٨١ ح ٢٠.

[5] بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٣ ب ٩١ ح ٤٢.

[6] الكافي: ج ١ ص ١٩٧ باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم أركان الأرض ح ٣.

[7] عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٦ ب ٣٠ ح ١٣.

[8] المناقب: ج ٢ ص ٦٤ فصل في المسابقة الى الهجرة.

[9] سورة النساء: ٥٩.

[10] تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ من سورة النساء ح ١٧١.

[11] سورة الشورى: ٢٣.

[12] بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٦٦ ب ٣٩ ح ١٥١.

[13] غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٣٠.

[14] غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٣٣.

[15] غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٢٥.

[16] غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ب ٥ الفصل ١ ح ٢٠٢٣.

[17] غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ب ٥ الفصل ١ ح ١٩٩٥.

## الولاية والإمامة [1]

### مهمة تبليغ الرسالة:

لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع والمسلمون معه وهم على بعض الروايات زهاء مائتي ألف نسمة، سار (صلى الله عليه وآله) نحو المدينة، حتى إذا كان اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وصل - رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن معه من المسلمون - إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين عن غيرهم، ولم يكن هذا المكان بموضع إذ ذلك يصلح للنزول، لعدم وجود الماء فيه والمرعى، فنزل عليه الأمين جبرئيل (عليه السلام) عن الله بقوله تعالى: (( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ )) [٢].

وكان نزوله هذا بهذا الشأن هو للمرة الثالثة، فقد نزل (عليه السلام) عليه (صلى الله عليه وآله) قبلها مرتين - وذلك للتأكيد -: مرة عند وقوفه بالموقف، وأخرى عند كونه في مسجد الخيف، وفي كل منهما يأمره بأن يستخلف علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن يسلم إليه ما عنده من العلم وميراث علوم الأنبياء (عليهم السلام) وجميع ما لديه من آياتهم، وأن يقيمه علماً للناس، ويبين لهم ما نزل فيه من الولاية، وفرض الطاعة على كل أحد، ويأخذ منهم البيعة له على ذلك، والسلام عليه بإمرة المؤمنين، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسأل جبرئيل أن يأتيه من الله تعالى بالعصمة، وفي هذه المرة نزل عليه بهذه الآية الكريمة التي فيها: (( وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ )) وكان أوائل القوم، عند نزول جبرئيل بهذه الآية التي أمرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تبليغ ما أنزل إليه في علي (عليه السلام)، قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله بالتوقف عن المسير وأن يردّ من تقدّم من القوم ويحبس من تأخّر منهم في ذلك المكان، فنزل (صلى الله عليه وآله) ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قابضاً شديداً الحرّ، فأمر بدوحات هناك فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال فيه، ووضع بعضها فوق بعض.

ثم أمر (صلى الله عليه وآله) مناديه فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإن الرجل منهم ليضع بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحرّ، فلما اجتمعوا سعد (صلى الله عليه وآله) على تلك الرحال حتى صار في ذروتها، ودعا علياً (عليه السلام) فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب (صلى الله عليه وآله) الناس خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها فحمد الله

وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، وأشار إلى أمر الإستخلاف فنصب علياً (عليه السلام) بأمر من الله تعالى خليفة عليهم بعده (صلى الله عليه وآله)، ومما قال (صلى الله عليه وآله) فيها ما يلي:

«معاشر الناس، ان الله أوحى إليّ يقول: ((يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) [٣].»

وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل هبط عليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن ربي جلّ جلاله أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود، أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي على أمتي، والإمام من بعدي، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم.

فاعلموا معاشر الناس، أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، وعلى كل موحد.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلهمكم، ثم من بعده رسوله محمد وليكم القانم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله، عرّفني الله الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علّمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه - إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) -.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكل علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علم إلا علّته علياً والمتّقين من ولده.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهي عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إن علياً والطيبين من ولده هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منبيء عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحماؤه في أرضه. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله

عزّوجل قال، وأنا قلت عن الله عزّوجل: ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.»

ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّوجل، والداعي إليه، والمعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول وما يبذل القول لديّ بأمر ربّي أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهم إنك أنزلت عليّ: إن الإمامة بعدي لعليّ وليّك، اللهم إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً اني قد بلّغت. معاشر الناس، إنما أكمل الله عزّوجل دينكم بإمامته، هذا علي أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم عليّ، والله عزّ وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنة في ((هل أتى على الإنسان)) [٤] إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، نبيكم خير نبيّ، ووصيكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس، ذرية كلّ نبيّ من صلبه، وذريتي من صلب عليّ.

معاشر الناس، إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرتُ علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عزّوجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم عليّ من بعدي، ثم ولدي من صلبه أنمّةً يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون، ألا إنّ أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون، وهم العادون، وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

معاشر الناس، ألا وإنّي منذر، وعليّ هاد.

معاشر الناس، إنّي نبيّ، وعليّ وصيّ، ألا أنّ خاتم الأنمّة منّا القائم المهدي.

معاشر الناس، قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا واني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا واني قد بايعت الله، وعليّ

قد بايعني، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل ((فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ)) [٥].

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدلوه ولا تغيروه. ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عزوجل ومثي، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، فما تقولون؟ قولوا الذي قلت، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: سمعنا وأطعنا، وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

معاشر الناس، إن فضائل عليّ عند الله عزوجل الذي قد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيها في مكان واحد، فمن أنبأكم بها فصدّقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً أمير

### الشهادة الثالثة في يوم الغدير

وفي يوم الغدير أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن أخذ البيعة لعلي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين بزيادة الشهادة الثالثة: (أشهد أنّ علياً وليّ الله) في فصول الأذان والإقامة.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين» [١].

وفي الحديث عن أبي ذر أنه أدن بعد واقعة الغدير وأخذ يهتف بعد الشهادتين بالشهادة الثالثة، فرفع ذلك بعض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال (صلى الله عليه وآله): «أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟! أما سمعتم قولي في أبي ذر: ما أظنّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟» !

وروي عن سلمان الفارسي أيضاً أنه أدن بعد قصة الغدير فذكر بعد الشهادتين الشهادة الثالثة في أذانه، فأخبر بعض الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، فلم ير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أنه أقر لسلمان ذلك.

هذا بالإضافة إلى روايات أخرى تدلّ على أنّ الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة، وقد اخترنا



ذلك في الفقه [٢].

### الله تعالى يعصم نبيّه (صلى الله عليه وآله):

ثم انه لما تمت بيعة الناس لعلي (عليه السلام) بالخلافة وبعد أن صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم الفرض، أمرهم بالرحيل، وقد طال مكثهم هناك للبيعة ثلاثة أيام. فسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن أمر الناس بالرحيل يومه وليلته حتى أشرف على عقبة هرشا [٣]، وكان قد تقدّمه نفر من المنافقين إلى ثنية العقبة وأخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حجارة لينفروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) ناقته ويقضوا عليه قبل أن يصل إلى المدينة.

قال حذيفة - بن اليمان -: فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمرني أن آخذ بزمام الناقة، ودعا عمّار بن ياسر وأمره بأن يسوقها، حتى إذا صرنا في رأس العقبة ودرج أولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة، فزعت الناقة وكادت أن تنفر، فصاح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله): «أسكني يا مباركة فليس عليك بأس.»

فلما رأى القوم أن الناقة لا تنفر تقدّموا إليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا - وكانت ليلة مظلمة - فتأخروا عنا وقد أيسوا مما دبروه.

فقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم رهطاً من أصحابك يأتوك برووسهم؟

فقال (صلى الله عليه وآله): «إني أكره أن يقول الناس: دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم، حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ.»

قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتوضأ وانتظر أصحابه، حتى نزلوا واجتمعوا لصلاة الصبح، فرأيت أولئك النفر قد انخرطوا مع القوم ودخلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الصلاة، فلما قضيت الصلاة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أولئك النفر وعاتبهم على ما كان منهم من الوقوف على العقبة، فاعتذروا بأنهم تقدّموه إليها لضيق المكان، وليأنس بعضهم ببعض، فنظر إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ملياً ثم قال:

«وما الله بغافل عما تعملون» [٤].

